"طقس الصوم فى بلاد الإغريق ومصر – دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية" *

بقلم

فايز يوسف محمد

فى بداية هذا البحث نود أن نشير الى أننا سوف نركز فيه على طقس الصوم فى بـــلاد الإغريق وذلك لأن هذا الطقس قد ارتبط بعبادة ديميتر أكثر من غيرها ، وإن كان قد وجـــد هنـــا وهناك فى أماكن أخرى غير بلاد الإغريق ومنها مصر ، والتى سوف نخصص لها جانباً من هذه الدراسة لنوضح مدى تأثر الإغريق بالمصريين فى هذه الناحية وقد تضمن العنوان عبارة "طقـــس الصوم" لأنه وجد صوم آخر غير طقسى وهو ما سوف نتعرض له فيما بعد .

وقد استخدم للتعبير عن الصوم الألفاظ اليونانية التالية :

νηστεία , νηστεύειν , νῆστις

والتى تقابل فى اللاتينية الألفاظ :

ieiunium , ieiunare , ieunus . (١)

وقد ترجم أرنوبيوس العبارة المشهورة التى وردت فى الأسرار الإليوسية وحفظـــت عنـــد كليمنت السكندرى والتى تقول كلماتها :

ἐνήστευσα , ἔπιον τὸν κυκεῶνα

---

*القى هذا البحث فى ندوة النقد الادبى عند اليونان التى عقدت فى الفترة من ٢٣- ٢٤ مارس ١٩٩٧ .

(١) " Fasting and Prophecy in Pagan and Christian Antiquity " By Rudolph Arbesmann , O. S. A. Traditio vol. 7 , New York (1949) p.1 .

ieiunavi atque ebibi cyceonem .

"لقد صمت وشربت الكيكون " (١) .

وإن النطق بهذه العبارة التى وردت عند كليمنت السكندرى كان بمثابة جواز العبور أو كلمة السر فى الأسرار الإليوسية (٢) .

وقبل أن نتحدث عن طقس الصوم ينبغى أن نتحدث عن نشأته ، ولأن نشأته ارتبطت بالثيسموفوريا فإنه ينبغى أن نفرد عدة صفحات للحديث عن هذه الاحتفالات وعن عنصر المحاكاة فيها .

وقد ورد عند المؤرخ هيرودوت أن الثيسموفوريا كانت قد جلبت من مصر إلى بلاد الإغريق على يد الدانائيات Danaides (بنات داناؤس Danaus) حيث يقول " إنهن بنات داناؤس اللائى كن قد جلبن من مصر هذا الطقس وعلمنه النساء البيلاسجيات" (٣) .

وقد أثار الاصطلاحان thesmophoros , thesmophoria جدلاً بين العلماء، فقد اعتبر البعض أن كلمة thesmophoria تعنى Legifera التى تعنى "حاملة أو مانحة القانون أو النظام" . وقد ورد عند ديودوروس الصقلى ما يشير إلى هذا ، ففى حديثه عن ديميتر يقول : "لكن من غير المناسب أن نجحد تفوق هذه الإلهة وحسن صنيعها حيال البشر ؛ لأنه بالإضافة إلى اكتشافها للقمح فقد علمت الناس خبزه وأدخلت القوانين التى بناءً عليها اعتاد الناس أن يتصرفوا بصدق ، ومن أجل نفس السبب يقولون أنها سميت بـ ثيسموفوروس Thesmophoros (أى

---

(١) Arnob. Adv. Nat. 5 . 26 ; Clem. Alex . Protrept. II , 21 , 2 .
apud Arbesmann , ... ibid pp. 1 - 2 .

(٢) Eleusis and the Eleusininian Mysteries , By George E Mylonas , London (1961) p. 294 .

(٣) Herodot . II . 171 :
αἱ Δαναοῦ θυγατέρες ἦσαν αἱ τὴν τελετὴν ταύτην ἐξ Αἰγύπτου ἐξαγαγοῦσαι καὶ διδάξασαι τὰς Πελασγιώτιδας γυναῖκας · ....
cf. Also Burkert (W.) , Greek Religion Archaic and Classical , Translated by John Raffan , Basil Blackwell Publisher , Oxford (1985) p. 244 .

مانحة القانون) " . ومن الذين ذهبوا إلى هذا الرأى Bunkert الذى ذكر أن الإغريق فسروا Δημήτηρ Θεσμοφόρος بجالبة أو مانحة النظام ، نظام الزواج والحضارة والحياة . لكن كما يقول Halliday هذا الرأى تنقصه الدقة لأنه لا توجد علاقة بين اللفظين thesmophoria و Legifera . وترى مسز هاريسون Harrison والبروفيسور Murray أن ، θεός أشتقا من الجذع θεσ- الذى يشير إلى قوة سحرية أو مانا Mana . ويرى نيلسون Nilsson وفارنل Farnell أن كلمة θεσμός تساوى كلمة θησαυρός التى تعنى " كنز " وأن الاصطلاحين thesmophoria , thesmophoros يعنيان بالتالى "حاملة أو حامل الكنز" ، لكن قياساً على الاحتفالات الأخرى ، وعلى سبيل المثال الـ Oschophoria (Οσχοφόρια) يمكن القول بأن الـ θεσμοί كانت نوعاً من الأشياء المقدسة التى كانت تحمل [1] .

والواقع أننا نميل إلى ما ذهب إليه Halliday هنا ، وذلك لأن حمل الأشياء المقدسة كان أمراً مألوفاً فى عبادات الأسرار التى كانت عبادة ديميتر واحدة منها ونخص بالذكر هنا عبادة الأم الكبرى كيبيلى التى كان أتباعها يحملون القصبة فى موكب إلى تل البلاتين فى الخامس عشر

---

(١) Diod. Sic. V. 5. 2 :

Οὐκ ἄξιον δὲ παραλιπεῖν τῆς θεοῦ ταύτης τὴν ὑπερβολὴν τῆς εἰς τοὺς ἀνθρώπους εὐεργεσίας· χωρὶς γὰρ τῆς εὑρέσεως τοῦ σίτου τήν τε κατεργασίαν αὐτοῦ τοὺς ἀνθρώπους ἐδίδαξε καὶ νόμους εἰσηγήσατο καθ' οὓς δικαιοπραγεῖν εὐθίσθησαν, δι' ἣν αἰτίαν φασὶν αὐτὴν θεσμοφόρον ἐπονομασθῆναι .

cf. Also Burkert , Greek Religion . . . . op. cit. , p. 244 ; Halliday (W. R.) , the Questions of Plutarch , Oxford at the Clarendon Press (1928) p. 143 ; and cf. Also Harrison , Prolegomena , pp. 48 f. 136 f. ; Murray , Five stages of Greek Religion , p. 30 , note ; Nilson , G. F. pp. 313 – 29 ; Farnell , C. G. S. , III pp. 75 – 112 apud . Halliday . . . . ibid p. 143 .

والـ Οσχοφόρια هو يوم معين فى احتفال الـ Σκίρα الأثينية كان الأولاد يحملون فيه أفرع العنب المثقلة بالعناقيد ويذهبون فى موكب من معبد باكخوس Βάκχος إلى معبد أثينا سكيراس Ἀθηνᾶ Σκιρᾶς .

من مارس ويطلق عليهم "حاملوا القصبة " Connophori ? ويحملون الشجرة فى الثانى والعشرين من نفس الشهر ويطلق عليهم "حاملوا الشجرة " dendrophori ؛ وكانت القصبة ترمز إلى اكتشاف كيبيلى لأتيس عندما طرح طفلاً على ضفاف نهر سارنجاريوس Sangarius بفريجيا التى كانت مليئة بالقصب ، وكانت الشجرة ترمز إلى شجرة الصنوبر التى خصى أتيس نفسه تحتها ونزف دمه ومات (١) .

وقد كانت الثيسموفوريا هى الشكل الرئيسى لعبادة ديميتر وكانت أسراراً أيضاً . لكن ثمة اختلافات جوهرية تفرق بينها وبين الأسرار الإليوسية أو التى تعرف بالأسرار الكبرى . ففى المقام الأول لم تنشأ الثيسموفوريا فى المجتمع الزراعى المبكر الذى كان يسيطر عليه السحر ولم يكن لها أهمية بالغة بالنسبة للفرد ولم تقدم له أى آمال أو حتى مخاوف فيما يتعلق بالحياة بعد الموت . وفى المقام الثانى بينما اشترك الرجال والنساء فى الأسرار الإليوسية قصرت الثيسموفوريا على النساء فقط . كما أن الـ αισχρολογία (وهى سباب أو ألفاظ بذيئة اعتاد أن يتلفظ بها الذين يسيرون فى موكب عبر قنطرة تربط بين أثينا وإليوسيس ضد من يريدون) كانت شائعة فى الثيسموفوريا ، كذلك كان حمل المشاعل شائعاً فى الاحتفالين مع ملاحظة أن حمل المشاعل فى الأسرار الإليوسية كان يتم على يد الرجال والنساء بينما كان مقصوراً فى الثيسموفوريا على النساء(٢)

---

(١) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن أعياد مارس أنظر بحثنا الغير منشور : " عبادة الربة كيبيلى فى روما " (١٩٩١) ص١١٦ - ١٣٣ .

(٢) The Homeric Hymns , edited by T. W. Allen , W. R. Halliday and E. E. Sikes , Second Edition , Oxford At the Clarendon Press (1963) p. 120 .

فى بلاد الإغريق منعت النساء من الاشتراك فى بعض العبادات وكان لهن أعيادهن الخاصة التى منع الرجال من الاشتراك فيها مثل الـ Skira والـ Adonia والثيسموفوريا هذه التى نحن بصددها والتى كان النساء يجتمعن فيها لتكريم ديميتر وكانت تمثل الفرصة الوحيدة للمرأة لمغادرة المنزل والأسرة ليس فقط طوال النهار وإنما طوال الليل أيضاً .

أما فيما يتعلق بعنصر المحاكاة فى هذه الاحتفالات فالواقع أنه لو تأملنـــا الأيـــام الثلاثـــة الرئيسية التى تضمنها هذا الاحتفال نجد أنها قادت أسطورة خطف كورى وحزن ديميـــتر عليـــها وعودة كورى إلى أمها مرة أخرى .

لقد راقبت النسوة فى اليوم الأول الذى عرف بالـ *anodos* سقوط الخنازير الصغيرة إلى صدع فى الأرض مثلما سقطت أو نزلت كورى ، وفى اليوم الثانى الذى عـــرف بيـــوم الصـــوم *νηστεία* كانت النسوة وهن صائمات وفى حالة من الحزن يتصرفن مثل ديميتر وهن جالسات على الأرض ليكن أهدافاً للتهكم الطقسى aischrologia .

وفى اليوم الثالث الذى عرف بـــــ " يـــوم المولـــد الجميـــل أو بـــذرة أو نســـل الخـــير" *Καλλιγένεια* كانت النسوة المحتفلات تساعدن على عودة الخنازير الصغـــيرة مـــن بـــاطن الأرض بعد أن تحللت لضمان خصوبة الأرحام والأرض ، وهو ما يشبه عودة كورى إلى أمـــها ويُعد حدثاً يبعث على البهجة والسرور [١] .

وقد ذكر Halliday أن الخنازير المتحللة كانت قد ألقيت منذ عام ، وهناك رأى يقول بأن الخنازير كانت قد ألقيت منذ عدة أسابيع وأنها كانت تخلط بالقمح وتوضع فوق المذابح . وقد ذكر هذا الرأى Hopkinson فى تعليقه على أنشودة كاليماخوس إلى ديميتر [٢] .

وفيما عدا الأطفال الرضع كان الأطفال يبدون شأنهم فى ذلك شأن العذارى ، وكان كل زوج ملزم بإرسال زوجته ، كما كان غياب الرجال عن هذه الأعياد يضفى طابع السرية عليها وكانت مزارات الثيسموفوريا تقع باستمرار خارج المدينة وأحياناً فوق منحدر الأكروبولوس .

انظر Burkert , Greek Religion . . . . op. cit. , pp. 242 , 258

وانظر أيضاً Aristoph . Eccl . 18

(١) Greek Sanctuaries – New approaches – edited by Nanno Marinatos and Robin Hagg , London , Frst Published (1933) p. 114 .

(٢) Callimachus Hymn to Demeter , edited with an Introduction and Commentary by Hopkinson (N.) , Cambridge University Press , First published (1984) p. 36.

والواقع أنه حتى ولو كان هذا الإلقاء قد تم منذ عدة أسابيع فقد كانت هذه الأسابيع كافيـــة لصابة هذه الخنازير بالتحلل أو العفن ، ومن الممكن أن اختلاف المدة كـــان يختلـــف بـــاختلاف أماكن خاصة وإذا علمنا أن هذه الثيسموفوريا كان يحتفى بها فى أماكن عديدة .

ومهما قيل عن هذه الحفر أو الخنادق التحت أرضية وما تحويه فإن النساء فى مدن مختلفة ن بلاد الإغريق كن ينزلن إلى هذه الحفر محاكاة أو تقليداً لنزول كورى إلى العالم السفلى .

والواقع إن أفضل وأقدم تفسير وشرح لهذه الأسطورة (أسطورة خطف كورى واحتجابـــها ورجوعها مرة أخرى إلى أمها ديميتر) ، هو الترنيمة الهومرية إلى ديميتر . لقد أخبرتنا أنه بينما انت كورى تلعب مع رفاقها فى مرج مفروش بالزهور انفتحت الأرض وظهر بلوتو إله الســـالم السفلى واختطف العذراء فى عربته وذهب بها إلى العالم السفلى مملكته . وقد طافت أمها ديميتر لأرض تسعة أيام وامتنعت عن الطعام والشراب إلى أن جاءت إلـــى مـــنزل الملـــك كيليـــوس Celeu ملك إليوسيس . وقد صور كاتب الأناشيد الهومرية صوم الإلهة هذا كنموذج أصلـــى لـــ *νηστεία* الذى وصف المرشحين الذين تاقوا إلى الدخول فى الأسرار الخاصة باليوسيس [1]

وكما سبق أن أشرنا كانت الثيسموفوريا تتكون فى الأصل من ثلاثة أيـــام ، وكـــان ذلـــك حدث فى أثينا وأبديرا Abdera ابتداءً من الحادى عشر من شهر بيانوبسيون Pyanopsion ? ذا بالإضافة إلى احتفالين آخرين للنساء كانا قد أقيما قبل هذه الأيـــام : ثيســـموفوريا هـــاليموس Halimo فى اليوم العاشر وثيسموفوريا ستينيا Stenia فى اليوم التاسع . لكن فى ســـيراكوزا ستمر الاحتفال عشرة أيام وذلك راجع إلى الدمج الذى تم مع احتفـــالات أخـــرى . وقـــد كـــانت ثيسموفوريا الصقلية تتكون من عشرة أيام ، وهو ما يتضح من فقرة يودوروس الصقلـــى التـــى قول فيها : ولمدة عشرة أيام أنجزوا احتفالاً وقوراً أخذ اسمه من هذه الإلهة والذى يكون أكـــثر هابة بسبب روعة إعداده ، وفى ممارسته يقلدون نمط الحياة القديمة ، وإن من عادتهم فى هـــذه

---

(١) cf. The Homeric Hymns (Hymn to Demeter) op. cit. , pp. 2 – 20 ; 108 ff ; cf. also Arbesmann , Fasting . . . . op. cit. , p. 8 .

الأيام أن يقولوا كلاماً مشيناً ضد بعضهم البعض لأن الإلهة فى أثناء حزنها على كورى ضحكت من هذه السباب " .

وقد كان الاحتفال الأتيكى الذى يتكون من ثلاثة أيام يمكن تمييزه بحقيقة أن اليوم الثـــانى الذى عرف "بيوم الصوم" *νηστεία* كان قد سمى باليوم الأوسط (١) .

وعنـد أريســتوفانيس فـى مسـرحيته " النســاء فـــى أعيـــاد الثيســـموفوريا " Thesmophoriazusae أشير إلى يوم الصوم هذا بالثالث والأوسط :

ἐπεὶ τρίτη 'στι Θεσμοφορίων ἡ μέση (٢) .

فكيف يكون يوم الصوم الثالث والأوسط فى وقت واحد ؟

لقد قدم نيلسون Nilsson حلاً مقبولاً لهذه المشكلة فذكر أن ثيسموفوريا هاليموس أضيفت إلى الثلاثة أيام الخاصة بالثيسموفوريا الأتيكية وبالتالى أصبح اليوم الأوسط فى الثلاثة أيـــام هـــو الثالث فى الأيام الأربعة (٣) .

وفى هذا اليوم (يوم الصوم) كانت النسوة يعزلن فى مكان خاص مع تمثال الإلهة ويصنعن لأنفسهن أسرة من الأعصان الغضة أو الطرية والنباتات الأخرى التى كان يعتقد أنها تساعد على

---

(١) Diod. Sic. V. 4 . 7 .

ἐπὶ δ' ἡμέρας δέκα πανήγυριν ἄγουσιν ἐπώνυμον τῆς θεοῦ ταύτης , τῇ τε λαμπρότητι τῆς παρασκευῆς μεγαλοπρεπεστάτην καὶ τῇ διασκευῇ μιμούμενοι τὸν ἀρχαῖον βίον . ἔθος δ' ἐστὶν αἰσχροῖς ἐν ταύταις ταῖς ἡμέραις αἰσχρολογεῖν κατὰ τὰς πρὸς ἀλλήλους ὁμιλίας διὰ τὸ τὴν θεὸν ἐπὶ τῇ τῆς Κόρης ἁρπαγῇ λυμπουμένην γελάσαι διὰ τὴν αἰσχρολογίαν .

cf . also Burkert , Greek Religion . . . . op. cit. , p. 242 .

(٢) Aristoph . Thesm . 80 .

(٣) Nilsson (M. P.) , Cults , Myths , Oracles and Politics in Ancient Greece , London (1951) p. 41 .

نقص شهوة الجماع أو كبح جماحها وذلك تشبهاً بحزن ديميتر بعد خطف كورى . ولعل هذا كان السبب فى أن كاهنات ديميتر كان يتحتم عليهن أن يكن غير متزوجات (١) .

وقد أشار المؤرخ بلينيوس إلى أن نساء أثينا كن يفعلن هذا فى الثيسموفوريا: " . . . . . ذلك لأن نساء الأثينيين وهن يحافظن على عفتهن فى الثيسموفوريا يفرشن لأنفسهن أسرة من الأوراق (وأوراق الأشجار) " (٢) .

لكن ما هى الفترة التى كان يستغرقها الصوم وما هى أهدافه أو دوافعه ؟ لقد اختلفت فترة الصوم تبعاً لاختلاف المجتمعات القديمة ولم يتحدد بفترة ثابتة . فقد استمرت فى بعض الأماكن ستة أيام وفى بعضها الآخر يوما واحداً أو عشرة أيام أو ثلاثة أو تسعة ، لكن الفترة الأخيرة كانت أكثر شيوعاً فى بلاد الإغريق وروما وهى الفترة التى طافت فيها ديميتر الأرض بحثاً عن بنتها كورى وامتنعت عن الطعام والشراب . وقد ذكرت فترة الصوم التى تتكون من تسعة أيام عند هوميروس وذلك فى الكتاب التاسع عشر من الإلياذة أبيات ٣٠٣ – ٣٠٨ عندما يتحدث عن حزن أخيليس على موت باتروكلوس Patroclus ومحاولة شيوخ الأخائيين التوسل إليه من أجل أن يأكل لكنه يرفض : " لقد اجتمع حوله شيوخ الأخائيين يرجونه أن يتناول طعامه لكنه يرفض وهو يتأوه قائلاً : إننى أتوسل إليكم ، إذا أى شخص من رفاقى الأعزاء وثق بى ، ألا تطلبوا منى أن أشبع قلبى بالطعام أو الشراب قبل ذلك الوقت نظراً لأن الألم يعتصرنى ، وسوف أصمد وأتحمل حتى غروب الشمس " (٣) .

---

(١) cf. Burkert , Greek Religion . . . . op. cit. , pp. 243 – 44 and note 40 p. 443 .

(٢) Plin. Nat. Hist. 24 . 38 . 59 :

. . . . , quoniam matronae Thesmophoriis Atheniensium castitatem custodientes his foliis cubitus sibi sternunt .

(٣) Hom. Il. XIX , 303 – 308 :

αὐτὸν δ' αμφὶ γέροντες Αχαιῶν ἠγερέθοντο
λισσόμενοι δειπνῆσαι · ὁ δ' ἠνεῖτο στεναχίζων
"λίσσομαι, εἴ τις ἐμοί γε φίλων ἐπιπείθεθ' ἑταίρων,
μή με πρὶν σίτοιο κελεύετε μηδὲ ποτῆτος

وعند أوفيديوس صامت كليتيا Clytia تسعة أيام أيضاً : " وغير قادرة على أن تتحمل الحوريات وفى الهواء الطلق بالليل وبالنهار جلست كليتيا عارية على الأرض شعثاء الشعر ، ولمدة تسعة أيام كاملة لم تشارك فى شراب ولا طعام وغذت صومها بالندى الصافى وبدموعها ولم تتحرك من على الأرض " (١) .

وقد كانت المحتفلات بأعياد كيريس فى روما يحرمن على أنفسهن الاتصال بالرجال أو ممارسة الحب على مدى تسعة أيام وهى فترة الاحتفال ، وهو ما يشير إليه أوفيديوس أيضاً فى الـ Metamorphoses فى الكتاب العاشر أبيات ٤٣١ – ٤٣٥ (٢) .

وفى الأبيات الافتتاحية لمسرحية أوريستيس يوريبيديس يذكر هذا الشاعر أن أوريستيس كان قد صام ستة أيام لم يذق فيها طعاماً ولم يغتسل منذ أن ألقوا فى النار بجثة أمه حيث يقول : " اليوم هو اليوم السادس منذ أن أتت النيران على جسد أمنا المقتولة وطوال هذه الفترة لم يذق طعاماً ولم يغتسل " . :

ἀσασθαι φίλον ἦτορ, ἐπεί μ' ἄχος αἰνὸν ἱκάνει
δύνια δ' ἐς ἠέλιον μενέω καὶ τλήσομαι ἔμπης ."

Ovid. Met. IV . 260 – 65 (١)

nympharum inpatiens et sub Iove nocte dieque
sedit humo nuda incompta capillis ,
perque novem luces expers undaeque cibique
rore mero lacrimisque suis icunia pavit
nec se movit humo ; tantum spectabat euntis
ora dei vultusque suos flectebat ad illum .

Ovid. Met. X. 431 – 35 . (٢)

" Festa piae Cereris celebrabant annua matres
illa , quibus nivea velatae corpora veste
primitias frugum dant spicea serta suarum
perque novem noctes venerem tactusque viriles
in vetitis numerant : . . . . .

" ولقد كانت الأمهات يحتفلن بتلك الأعياد السنوية الخاصة بكيريس المقدسة (الخيرة) والتى فيها تقدم أجسادهن المكسوة بثوب أبيض أغصان غار عبارة عن سنابل قمح كبشائر أولى لثمارهن وخلال تسعة ليال يعتبرن الحب ولمس الرجال من بين ما هو محظور" .

ἕκτον δὲ δὴ τόδ' ἦμαρ ἐξ ὅτου σφαγαις
θανοῦσα μήτηρ πυρὶ καθήγνισται δέμας,
ὧν οὔτε σῖτα διὰ δέρης , ἐδέξατο ,
οὐ λοὐτρ' ἔδωκε χρωτί . . . .[١] .

وهذا النوع من الصوم الذى يشير إليه يوريبيديس هنا ليس صوماً طقسياً وإنما هو صوم غير طقسى ، فهنا صام أوريستيس حزناً على أمه ، وهو يشبه صوم ديميتر حزناً على ضياع ابنتها كورى .

ويتكرر هذا النوع من الصوم أيضاً عند فيرجيليوس عندما تمتنع الحيوانات عن الطعام بعد موت دافنيس حزناً عليه : " أيا دافنيس ، إن أحداً لن يسوق الماشية التي ترعى فى هذه الأيام إلى الأنهار الدافئة، ولن تذوق أى من ذوات الأربع ماء الغدير (المجرى) ولن تمس أوراق العشب " :

non ulli pastos illis egere diebus
frigida , Daphni , boves ad flumina ; nulla neque amnem
libavit quadrupes nec graminis attigit herbam [٢] .

وفى طقوس عبادة الأم الكبرى كيبيلى كانت الفترة من دخول القصبة (١٥ مارس) إلى يوم الدم (٢٤ مارس) تمثل فترة صوم وامتناع عن الشهوات ؛ لأن كيبيلى كانت قد امتنعت عن الطعام حزناً على موت أتيس وحرمت من رفيقها أتيس الذى امتنع عن الجنس أيضاً بعد أن خصى نفسه

ولو حسبنا هنا الفترة من ١٥ مارس – ٢٤ مارس لوجدنا أنها تشمل على عشرة أيام من الصيام [١] .

---

(١) Eurip . Orest . 39 – 42 .

(٢) Virg. Eclog . V. 224 – 226 .

أما فيما يتعلق بأهداف أو دوافع الصوم فالواقع أنه وجد اعتقاد يتمثل فى أن قوى شيطانية أو ديمونية من الممكن أن تنتهز فرصة تناول الطعام لتدخل إلى الجسد الإنسانى وتحدث تأثيرات مدمرة . وكإجراء وقائى استخدم الرجل البدائى الصوم أو تجنب أنواعاً معينة من الطعام التى اعتبرت بصفة خاصة خطيرة وجالبة لمثل هذه القوى الخبيثة أو الضارة ذلك لأن المنزى الرئيسى للصوم كان تجنب الديمونات الشريرة

δαιμόνων φαύλων ἀποτροπή (٢) .

وقد اعتقد أن أنواعاً معينة من الطعام خاصة تلك التى تكون صعبة الهضم وتكون سبباً فى امتلاء البطن بالغازات تنتج الكثير من الأحلام المشوشة . ولهذا اعتبر الطعام غير مناسب لهؤلاء الذين كانوا يريدون الحصول على نبوءة أو وحى عن طريق الأحلام . وقد أشار بلوتارخوس إلى أن بعض أنواع الطعام كالفول تشوش الأحلام ، فالأحلام تتأثر بالنشاط الهضمى فى الجسم الذى يتأثر بدوره بنوع الطعام الذى يتناوله الشخص قبل النوم (٣) .

ولأنه أعتقد أن كيفية وكمية الطعام الذى كان يتناوله الشخص كان تؤثر على صدق الأحلام فقدأعطى القدماء من الإغريق والرومان أهمية كبرى للوقت الذى حدثت فيه هذه الأحلام.

فطبقاً لأبوللونيوس عند فيلوستراتوس Philostratus لا يفسر مفسرو الأحلام الحلم قبل أن يسألوا عن الوقت الذى شوهد فيه ، فإذا حدث فى وقت الفجر أو قبل الفجر بقليل كانوا يشرعون فى التفسير لأن فى ذلك الوقت تكون الروح قد تطهرت من تلوث الشعر ، وتكون فى

---

(١) عن أعياد مارس التى كانت تمتد من الخامس عشر إلى السابع والعشرين أو الثامن والعشرين أنظر بحثنا الغير منشور : " عبدة الربة كيبيلى فى روما " ص١١٦ وما يليها .

(٢) cf. Arbesmann , Fasting . . . . , op. cit. , p. 6 .

(٣) cf. Plutarch. , Quaestiones Convivales 734 f.

Οτι δ' ἐστὶ τῶν πρωμάτων ἐνια δυσόνειρα καὶ τερακτικὰ τῶν καθ' ὕπνον ὄψεων, μαρτυρίοις ἐχρῶντο τοῖς κυάμοις καὶ τῇ κεφαλῇ τοῦ πολύποδος,ὧν ἀπέχεσθαι κελεύουσι τοὺς δεομένους τῆς διὰ τῶν ὀνείρων μαντικῆς .

apud Arbesmann , ibid p. 25 and note 90 p. 25 .

حالة صحية للتنبؤ ، ولكن إذا أبصر فى ساعات النوم الأولى أو فى حوالى منتصف الليل عندما تكون الروح لاتزال غارقة فى الخمر فإنهم يرفضون تفسيرها إذا كانوا حكماء . وقد كان الاعتقاد بأن الأحلام الزائفة تحدث قبل منتصف الليل والأحلام الصادقة تحدث بعد منتصف الليل شائعاً، فسقراط يعرف أنه سوف يكون هناك تلكؤ فى تنفيذ حكم إعدامه وذلك من خلال حلم كان قد رآه قبل الفجر مباشرة وهو ما يتضح من الحوار التالى الذى دار بين سقراط وكريتون :

سقراط : ما سأقوله لك هو أنه يجب أن أموت فى اليوم التالى أو عندما تصل السفينة.

كريتون : إن من بينهم مقاليد الأمور يتحدثون عن هذا حقاً .

سقراط : لذا فإنى أعتقد أنها سوف لا تأتى فى اليوم التالى وإنما الذى يليه . أقول هذا من حلم رأيته منذ قليل فى هذه الليلة ، ويبدو أنه كان أمراً مناسباً أنك لم تيقظنى .

كريتون : وماذا كان هذا الحلم إذاً ؟

سقراط : لقد ظهرت لى امرأة جميلة وحسنة المظهر وزارتنى وهى تلبس ملابس براقة ونادتنى قائلة :

"أيا سقراط ، سوف تصل إلى فثيا Phthia الخصبة فى اليوم الثالث "(١).

---

(١)

Plato , Crito 44 A :

ΣΩ . ἐγὼ σοι ἐρῶ . τῇ γάρ που ὑστεραίᾳ δεῖ με ἀποθνήσκειν ἢ ᾗ ἂν ἔλθῃ τὸ πλοῖον .

ΚΡ. φασί γέ τοι δὴ οἱ τοῦτων κύριοι .

ΣΩ . οὐ τοίνυν τῆς ἐπιούσης ἡμέρας οἶμαι αὐτὸ ἥξειν ἀλλὰ τῆς ἑτέρας . τεκμαίρομαι δὲ ἐκ τινος ἐνυπνίου ὃ ἑώρακα ὀλίγον πρότερον ταύτης τῆς νυκτός· καὶ κινδυνεύεις ἐν καιρῷ τινι οὐκ ἐγεῖραί με .

ΚΡ. Ἦν δὲ δὴ τί τὸ ἐνύπνιον ;

وقد ذكر إيفيريت Everett في تعليقه على البيت ٨٩٣ وما يليه من الكتاب السادس من الإنيادة أن آينياس وسيبولا قد طردا من البوابة العاجية التي من خلالها تمر الأحلام المخادعة لأن الطرد قد حدث قبل منتصف الليل (١) .

وطبقاً لما ورد عند بورفيريوس Porphyrius الذي ينتمي إلى الأفلاطونية الحديثة فإن هدف الفيلسوف في الحياة هو أن يكون صورة من الإله ، ومن ثم لا يكون له أي متطلبات ، لذا لا ينبغي على الإنسان أن يكون عظيم اهتمامه موجهاً إلى الطعام الذي يفيد الجسم لكنه يدمر الروح . إن بورفيريوس بهذا يرغب في أن يكون مثل آلهة هوميروس الخالدين الذين لا يأكلون الخبز ولا يشربون الخمر ، وهو ما يشير إليه هوميروس في الكتاب الخامس من الإلياذة بيت رقم ٣٤١ : " ذلك أنهم – أي الآلهة – لا يأكلون الخبز ولا يشربون الخمر الحار " :

οὐ γὰρ σῖτον ἔδουσ' οὐ πίνουσ' αἴθοπα οἶνον ,(٢) .

وتبعاً لطبيعة الصوم يمكن تقسيمه إلى نوعين ، صوم كلي وصوم جزئي ، وقد كان الأول امتناعاً كاملاً ومؤقتاً عن الطعام والشراب وعن الملذات ، وكان الثاني ، وهو الذي تطور عن الأول ، امتناعاً عن بعض الثمار وعن لحوم بعض الحيوانات ولفترة معينة أيضاً .

وكامتناع كامل عن الطعام والشراب لفترة معينة وجد الصوم في عبادة ديميتر حيث كان قد وصف في طقس الأسرار الإليوسية وعيد الثيسموفوريا في بلاد الإغريق ، وفي

ἐδόκει τίς μοι γυνὴ προσελθοῦσα καλὴ καὶ εὐειδής , *ΣΩ .*
λευκὰ ἱμάτια ἔχουσα , καλέσαι με καὶ εἰπεῖν·
"Ὦ Σώκρατες , ἡματί κεν τριτάτῳ Φθίην ἐρίβωλον ἵκοιο ."
cf. Also Arbesmann , Fasting . . . op. cit. , p. 30 .

(١) cf. Everett (W.) ' Upon Vergil , Aeneid VI , vss . 893 – 98 , Classical Review 14 (1900) 154 f. apud Arbesmann , . . . ibid pp. 30 – 31 .

(٢) Hom. Il . V. 341 .

cf. Also Porphyrius , De abst . 3 . 27 (ed. A. Nauck , 2nd ed. Leipzig 1886 , pp. 225 f.) ; Porphyr 4.20 (265 Nauck) ; Porphyr . , Vita Pythagorae 34 (35 Nauck) . apud Arbesmann , Fasting . . . op. cit. , p. 3 .

ديـن لكيريس في روما الأول سمي بـ Sacrum Anniversarium والثاني سـمي بـ Ieiunium Cereri ? وكلاهما جلب مؤخراً ووفقاً للطقس الإغريقي [١] .

وقد كان صوم Ieiunium Cereris ? والذى يقابل الـ νηστεία في اليوم الثـانى ن الثيسموفوريا يحدث في الرابع من أكتوبر . وقد أدخل هذا الصوم إلى روما سـنة ١٩١ ق.م ندما أمر الرجال العشرة من مجلس السناتو أن يستشيروا الكتب السيبولية التى أشارت بدورهـا صوم تكريماً لكيريس يقام كل خمس سنوات ، وهو ما يشير إليه ليفيوس قائلاً : " وبسبب هـذه فوارق (النذر) وعندما استشار الرجال العشرة الكتب السيبولية بناءً على قـرار مـن السـناتو برت (الكتب السيبولية) بأنه يجب أن يقام صوم في تكريم كيريس ، وأن هذا الصوم يجـب أن اعى أيضاً في العام الخامس . . . . " [٢] .

ومن أمثلة هذا النوع من الصوم ما يذكره لنا المؤرخ بلينوس فـي مؤلفـه Naturalis Histori الكتاب السادس والعشرين ، فصل ٦٠ ، فقرة ٩٣ ، والذى كان يمارس طلباً للشفـاء يث كان يعتقد أن المريض من الممكن أن يشفى إذا قام بلمس فتاة صائمة ويكون هو صائم أيضاً

si virgo inponat nuda ieiuna ieiuno
et manu supina tangens dicat : . . . . [٣] .

---

(١) Arbesmann , Das Fasten 77 ff. ; 90 ff. ; 94 ff. Apud Idem , Fasting . . . .' op. cit. , pp. 4 – 5 .

(٢) Liv. XXXVI . XXXVII . 4 – 5 :
Eorum prodigiorum causa libros Sibyllinos ex senatus consulto decemviri cum adissent , renuntiaverunt iciunium instituendum Cereri esse , et id quinto quoque anno servandum ;
cf. Also Scullard (H. H.) , Festivals and Ceremonies of the Roman Republic , London (1981) p. 120 .

(٣) يلاحظ من manu supina أن اللمس هنا يكون بظهر اليد أو باليد المقلوبة ؛ كمـا يتضـح مـن كلمات بلينيوس التى تأتى بعد الكلمات السابقة مباشرة أنه كان يتوفى على هذه الفتـاة أن تكـرر العبارة التالية :
Negat Apollo pestem posse crescere cui nuda virgo restinguat ,

وقد أشار كاليماخوس إلى مثل هذا النوع من الصوم الذى كان يمارس فى أعياد ديميتر فى مصر (Demetria) فى النشيد السادس إلى ديميتر حيث يذكر أن المحتفلات بصقـــن حلوقـهن لجافة ، وذلك فى البيت السادس ، لأنهن لم يأكلن ولم يشربن شيئاً طوال اليوم ولهذا فإن مـــذاق ريقهن أصبح غير مستساغ ولم يعدن قادرات على ابتلاعه (١) .

لقد كان هذا النوع من الصوم يتم تقليداً أو مراعاة للصيام الكلى الذى قامت به ديميـــتر ، وكان يأتى إلى نهايته بشرب الكيكيون Kykeon ? وهو جرعة خاصة فى الأسرار الإليوسية ، مقلدين فى ذلك الإلهة التى رفضت الخمر الأحمر وطلبت وجبة مخلوطة بماء وشراب غير مسكر لتشربه ، وهو ما يتضح من نشيد كاليماخوس السادس إلى ديميتر فى الأبيات ٨ – ١٦ حيث يذكر عن هذه الإلهة : "فلقد كان مسبيروس وحده هو أول من أقنع ديميتر أن تروى ظمأها فـــى ذلـك الوقت الذى لاحقت فيه على غير هدى آثار ابنتها السلبية . كيف استطاعت قدماك ، يا سـيدتى ، أن تحملاك إلى الغرب وبلاد الرجال السمر وموطن التفاحات الذهبية فما شربت ماءً ولا تذوقـت طعاماً ولا اغتسلت طيلة هذه الفترة ؟ لقد عبرت نهر أخيلوس ذى المجرى الذى يســيل رقراقـاً فضياً ، مرات ثلاث ، ومررت كثيراً بأنهار لا تنضب أبداً وافترشت الأرض ثلاث مـــرات إلـى جوار ينبوع كاليخوروس، ومع ذلك ظللت جافة الحلق فلم تشربى ولا تناولت طعاماً أو اغتسلت " (٢) .

" إن أبوللو يخبر بأن المرض يمكن أن يتراجع إذا أخمدت جذوته عذراء عارية " .

وكانت تكرر هذه الصيغة ثلاث مرات ويدها مقلوبة ويبصق كلاهما على الأرض عدة مرات :

atque ita retrorsa manu ter dicat totiensque despuant ambo .

(١) cf. Hopkinson , Callimachus Hymn to Demeter . . . . op. cit. , p. 4 and note 6 p. 84 .

وإن نجم المساء المشار إليه فى البيت السابع يشير فى النهاية بانتهاء الصوم . . .

cf. Hopkinson , ibid note 7 p. 85

and cf. Also Ovid. , Fasti 4 . 535 – 36 .

(٢) cf. Mylonas , Eleusis . . . . . op. cit. , p. 259 .

أما الصوم الجزئى فقط كان العابد بمقتضاه يمتنع عن بعض الأطعمة والشراب أو الحيوانات والنباتات التى كان يعتقد أن الآلهة تكرهها لأن الديمونات الشريرة تكون كامنة فيها [١].

ولهذا فقد اعتبر الصوم ضرورياً لإكمال التطهير وتخليص الجسد من الشر. ويخبر بورفيريوس Porphyrius أنه لم يكن يسمح للداخلين فى الأسرار أن يتناولوا أنواعاً معينة من الطعام كالأسماك والطيور وغيرها : " . . . . ولذا فإن الداخلين فى أسرارها – أسرار مايا Maia (ديميتر) – كانوا يمتنعون عن الطيور المنزلية . ذلك لأنه صدر أمر فى اليوسيس بالامتناع عن أكل الطيور المنزلية والأسماك والفول والتوت والتفاح وبالمثل حظروا لمس المرأة التى فى المخاض والميتة " . وهذه التحريمات التى أوردها بورفيريوس هنا لا تشير بالضرورة فقط إلى العبادة الإليوسية ، فهناك ضوابط متشابهة قصد من وراءها التطهير كانت خاصية شائعة فى عبادات أسرار العالم القديم [٢] .

وقد كان خلط الجرعة شائعاً فى بواكير التراث الإغريقى ، فقد صنعتها كيركى فى الأوديسيا – الكتاب العاشر ، البيتان رقم ٢٣٥ – ٢٣٦ .

. . . *ἀνέμισγε δὲ σίτῳ*
φάρμακα λύγρ' ἵνα πάγχυ λαθοίατο πατρίδος αἴης .

" لقد خلطت (كيركى) العقاقير السامة بالشعير كما ينسوا موطنهم تماماً " .

وفيما يتعلق بترجمة أبيات كاليماخوس السابقة فقد رجعنا إلى مؤلف الدكتور عبد الله المسلمى ، كاليماخوس القورينى ، شاعر الإسكندرية ، منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، بنغازى (١٩٧٣) ص٢١١- ٢١٢ .

(١) cf. Arbesmann , ' Fasting . . . .' op. cit. , p. 7 .

(٢) Porphyr . De abst . IV . 16 :

διὸ καὶ ἀπέχονται οἱ ταύτης μύσται ὀρνίθων ἐνοικιδίων .
παραγγέλλεται γὰρ καὶ Ἐλευσῖνι ἀπέχεσθαι κατοικιδίων ὀρνίθ-ων
καὶ ἰχθύων καὶ κυάμων ῥοιᾶς τε καὶ μήλων , καὶ ἐπ' ἴσης
μεμίανται τό τε λεχοὺς ἅψασθαι καὶ τὸ θνησεδίων .

cf. Also Mylonas , Eleusis . . . . op. cit. , p. 259 .

ويذكر لنا ديوجينيس لايرتيوس Diogenes Laertius فـي مؤلفـه "فيثـاغوراس " Pythogor في الكتاب الثامن فقرة ٣٣ عدداً من المحظورات كان ينصح بها الذين ينجـزون قوس السرية في المعابد ، فقد كان ينبغى عليهم أن يمتنعوا عن تناول اللحوم والميتـة وسـمك ـرى والسمك الأسود الذيل والبيض والحيوانات التى تبيض والفول [١] .

ويضيف ديوجينيس أن أرسطو يذكـر فـى مؤلفـه عـن الفيثـاغوريين *Περὶ τῶν* أن فيثاغوراس كان لا يأكل الفول *κύαμος* إما لأنه يشبه أعضاء التناسـل *Πυθαγορείω* أو لأنه يشبه بوابات هاديس *ἀιδοί* "*Ἄδου πύλαι* :

φησὶ δ' Ἀριστοτέλης ἐν τῷ Περὶ τῶν Πυθαγορείων παραγγέλλειν αὐτὸν ἀπέχεσθαι τῶν κυάμων ἤτοι ὅτι ἀἰδοίοις εἰσὶν ὁμοιοι ἢ ὅτι Ἄδου πυλαις[٢] .

وعند أتباع الأفلاطونية المحدثة كانت هناك أطعمة محظورة أو منهى عن تناولها ، فقـد نع الإمبراطور يوليانوس عن تناول بعض الفواكه وبعض اللحوم . لقد امتنع عن أكل التفـاح ه مقدس وعن الرمان لأنه ينتمى إلى العالم السفلى وعن البلح لأنه شمس وعن السمك لأنـه لا حى به عادةً للآلهة وعن الخنازير لأنها مخلوقات شرسة وأرضية وقذرة تقـدم فقـط للآلهـة رضية [٣] .

---

(١) Diogenes Laertius , Pythagoras VIII , 33 :

. . . . . καὶ ἀπέχεσθαι βρωτῶν ὑπηοειδίων τε κρεῶν καὶ τριγλῶν καὶ μελανούρων καὶ ᾠῶν καὶ τῶν ᾠοτόκων ζῴων καὶ κυάμων καὶ τῶν ἄλλων ὧν παρακελεύονται καὶ οἱ τὰς τελετὰς ἐν τοῖς ἱεροῖς ἐπιτελοῦντες .

Diog. Laert . Pythag . VIII . 33 .

cf. Jul. Or. V. 175 – 7 .

ومن بين ما اقتطفناه من أقواله في هذا الصدد : " لقد ذكرنا أن الهدف من هذا التطهير هو ارتقاء الأرواح ، لذا فإنه لا يسمح لأى شخص بأن يأكل الثمار التى تضرب بجذورها في بـــاطن الأرض لأن الأرض هى آخر الموجودات " .

ويضيف قائلاً : " وفى المقام الأول فإن الإله واهب الحياة (أبوللو) والمدبر لا يأمرنـــا أن نستخدم لغذاء أجسادنا ما يضرب بجذوره في باطن الأرض وينصحنا أن ننظـــر نحـــو الســـماء وبالأحرى فوق السماء " [١] .

ويتحدث عن سبب عدم تناول بعض الثمار كالتفاح والرمان والبلح فيذكر : "وأيضاً فيمـــا يخص الأشجار لا ينبغى تدمير وتبديد التفاح لأنه مقدس وذهبى ورمز الهدايا السرية والغامضة . وهى (أى شجرة التفاح) على الأقل جديرة بالتوقير والعبادة بسبب رموزها (نماذجها) الأصليـــة . وقد حظر الرمان لأنه ينتمى إلى العالم السفلى ، ومنع تناول التمر ربما يقول شخص ما لأنه لـــم ينمو حول فريجيا حيث كان الطقس قد أقيم أولاً ، لكن يبدو لى بـــالأحرى لأن الشجـــرة مقدســـة للشمس ودائمة الخضرة فإنه لا ينبغى أن يسمح بأن يتنذى جسدنا (على ثمارها) أثنـــاء الطقـــوس السرية " [٢] .

---

(١) Jul. Or. V. 175 B :

αὐτῆς δὲ τῆς ἁγνείας φαμὲν τὸν σκοπὸν ἄνοδον τῶν ψυχῶν . οὐκοῦν οὐκ ἐᾷ πρῶτον σιτεῖσθαι τὰ κατὰ γῆς δυόμενα σπέρματα · ἔσχατον μὲν γὰρ τῶν ὄντων ἡ γῆ . . . .

. . . . . .

πρῶτον οὖν ἡ ζωογόνος καὶ προμηθὴς θεὸς οὐδὲ ἄχρι τῆς τῶν σωμάτων τροφῆς ἐπιτρέπει τοῖς κατὰ γῆς δυομένοις χρῆσθαι , παραινοῦσα γε πρὸς τὸν οὐρανόν , μᾶλλον δὲ καὶ ὑπὲρ τὸν οὐρανὸν βλέπειν .

(٢) Jul. Or. V. 175 B :

καὶ μὴν καὶ τῶν δένδρων μῆλα μὲν ὡς ἱερὰ καὶ χρυσᾶ καὶ ἀρρήτων ἄθλων καὶ τελεστικῶν εἰκόνας καταφθείρειν οὐκ ἐπέτρεψε ..... ἐπὶ τούτοις ἀπηγόρευται ἰχθύσιν ἅπασι χρῆσθαι .

ثم يتحدث يوليانوس عن السبب فى تحريم أكل الأسماك والخنزير فيذكر عن الأسماك : " وإلى جانب هذه الأشياء يحظر تناول كل الأسماك . إن هذه المسألة شائعة عند المصريين . وبالنسبة لى على الأقل ينبغى أن يمتنع الشخص دائماً وبصفة خاصة عن الأسماك لسببين ، وأن يكون ذلك كلية أثناء الشعائر المقدسة . وأحد هذه الأسباب هو أنه لا يكون مناسباً أن نأكل ما لا يضحى به للآلهة . . . والسبب الثانى الذى أعتقد أنه يكون مناسباً بدرجة كبيرة لما قلته من قبل هو أنه طبقاً لنمط معين فإن نفس الأسماك التى تغوص فى الأعماق من الممكن أنها تنتمى إلى ما تحت الأرض أكثر من البذور [1] .

أما عن السبب فى تحريم أكل الخنزير فيذكر : " . . . كما أن هذا المخلوق (الخنزير) رضى تماماً فى شكله وفى حياته وطبيعة تكوينه ذاته . لأن لحمه غير طاهر وردىء . لقد استبعد الخنزير من الوجبة المقدسة لأنه اعتقد أنه الضحية المحبوبة والمقبولة لآلهة العالم السفلى ، ولأن

---

(١) Jul. Or. V. 175 B :

ἐπὶ τούτοις ἀπηγόρευται ἰχθύσιν ἅπασι χρῆσθαι .κοινὸν δὲ ἐστὶ τοῦτο καὶ πρὸς Αἰγυπτίους τὸ πρόβλημα . δοκεῖ δὲ ἐμοιγε δυοῖν ἕνεκεν ἄν τις ἰχθύων μάλιστα μὲν ἀεί , πάντως δὲ ἐν ταῖς ἁγιστείαις ἀποσχέσθαι , ἑνὸς μέν, ὅτι τούτων , ἃ μὴ θύομεν τοῖσθεοῖς , οὐδὲ σιτεῖσθαι προσήκει .....

ἕτερος δὲ ὢν καὶ μᾶλλον ἡγοῦμαι τοῖς προειρημένοις ἁρμόζειν , ὅτι τρόπον τινὰ καὶ αὐτοὶ κατὰ τοῦ βυθοῦ δεδυκότες εἶεν ἂν χθονιώτεροι τῶν σπερμάτων , ...

وطبقاً لشذرة من كراتينوس كان على رأس المتنوعات من الطعام ثلاثة أنواع من السمك: البورى الأحمر ، والذى به شوكة فى ظهره ، والأسود الذيل :

οὐδ' Αἰξωνιδ' ἐρυθρόχρων ἐσθίειν ἔτι τρίγλην , οὐδὲ τρυγόνος , οὐδὲ δεινοῦ φύην μελανούρου .

cf . Cratinus Trophonius, Frag. 221 (I.80 kock) apud Arbesmann ,' Fasting . . .' op. cit. , p. 19 .

والذى يذكر فى نفس الصفحة أن كل من شارك فى تناول هذه الأسماك أصبح مدنساً من الناحية الطقسية وغير صالح للإقتراب من الألوهية وبالتالى غير مؤهل لاستقبال الوحى الإلهى . . . .

هذا الحيوان لا يرفع بصره إلى السماء ليس لأنه لا يرغب وإنما لأنه جُبل على ألا ينظر أبداً إلى أعلى " (١) .

وكما سبق أن أشرنا استبدل الصوم الكلى بصوم جزئى لأن الامتناع الكامل فترة من الوقت كان أمراً صعباً بالنسبة لطبيعة الإنسان .

ومن الأمثلة أيضاً على استخدام هذا النوع من الصوم الوجبات النباتية التى كان يتناولها الفيثاغوريون ، وكذلك حظر الطعام على الكاهن الفلامين ديياليس Flamen Dialis فى روما والذى أشار إليه جيليوس : " إنه من غير المألوف بالنسبة للفلامين ديياليس أن يلمس أو يذكر بالاسم أنثى الماعز أو اللحم الغير مطبوخ أو اللبلاب أو الفول " (٢) .

وقد كان الفيثاغوريون يمتنعون عن تناول الفول بصفة خاصة لأنه لا يساعد على انتفاخ البطن فقط وإنما يؤثر على العقل أيضاً ، وهو ما أشار إليه شيشرون فى مؤلفه عن العرافة : " لقد امتنع الفيثاغوريون بصفة خاصة عن الفول كما لو كان العقل ينتفخ وليس البطن بسبب هذا الطعام " (٣) .

---

(١) Jul. Or. V. 175 B :

τοῦτον δὲ ὡς χθόνιον πάντη μορφῇ τε καὶ τῷ βίῳ καὶ αὐτῷ τῷ τῆς οὐσίας λόγῳ . περιττωματικός τε γὰρ καὶ ταχὺς τὴν σάρκα. τῆς ἱερᾶς ἀποκρύπτει τροφῆς.φίλον γὰρ εἶναι πεπίσευται θυμοῖς χθονίοις θεοῖς οὐκ ἀπεικότως .ἀθέατον γάρ ἐστιν οὐρανοῦτουτὶ τὸ ζῷον , οὐ μόνον οὐ βουλόμενον , ἀλλ' οὐδὲ πεφυκὸς ἀναβλέψαι ποτέ .

(٢) Gell. , NA . 10 . 15 . 12 .

Capram et Carnem incoctam et hederam et fabam neque tangere Diali mos est neque nominare .

(٣) cf. Cic . De Div . 2 . 58 . 119 .

. . . . Faba quidem Pythagorei utique abstinere , quasi vero eo cibo mens , non venter , infletur !

وإن أبوللونيوس Apollonius حكيم تيانا Tyana المعروف كان فيثاغورياً ، ولهذا فقد
عن الخمر ورفض أن يتناول أى نوع من اللحم وأدان عملية تقديم الحيوانات كقرابين للآلهة
ى حافى القدمين وأطال شعره ولم يقرب موسى الحلاقة من لحيته ولبس الكتان ولم يضع جلد
ن على جسده (١) .

وعند فيلوستراتوس Philostratus على لسان أبوللونيوس هذا ترد الإشارة إلى أن الذى
يذهب ليستفسر وحى أمفياراوس Amphiaraus فى أوروبوس Oropus كان عليه أن
ع عن الطعام لمدة يوم واحد وعن الخمر لمدة ثلاثة أيام وذلك لكى تستوعب روحه النبوءات
، فى حالة من الشفافية التامة (٢) .

ويمكن أن يستدل على صحة هذا من توسل أبوللونيوس أمام دوميتيانوس Domitianus
افعاً عن نفسه ضد اتهامه له بممارسة السحر وذلك بذكر بعض فضائله التى منها أنه كان قد
من قبل أهل إفيسوس بأن طاعوناً سوف يقع بهم ، وقد كان ذلك بفضل وجهته الخفيفة التى
لها الفضل فى الاحتفاظ بحواسه صافية تماماً ، ويعترف بأن قدرته على التنبؤ تأتى فى
تبة الثانية بعد الآلهة ، لأنه بينما يدرك الآلهة ما يكمن فى المستقبل البعيد يدرك الرجل الحكيم

وهو يكرر أيضاً فى نفس المؤلف فى الكتاب الأول فصل ٣٠ فقرة ٦٢ أن تناول الفول يشوش
العقل وبالتالى يمنعه من أداء وظيفته :

. ولهذا فقد اعتقد أنه كان محظوراً على الفيثاغوريين أن يتغذوا على الفول لأن هذا الطعام
يحدث انتفاخاً كبيراً يكون مقاوماً لهدوء العقل الباحث عن الحقيقة . "

Ex quo etiam Pythagoricis interdictum putatur ne faba vescerentur quod habet inflationem magnam is cibus tranquillitati mentis quaerentis vera contrariam .

Philostratus , the Life of Apollonius of Tyana , L. C. L. vol. I London (1912) Introd . pp. IX – X

Philostr . Vit. Apoll. II. 37 .

"οὗτος ,ὦ βασιλεῦ, ἔφη, "μαντευόμενος ἐν τῇ Ἀττικῇ νῦν ὀνείρατα ἐπάγει τοῖς χρωμένοις , καὶ λαβόντες οἱ ἱερεῖς τὸν χρησόμενον σίτου τε εἴργουσι μίαν ἡμέραν καὶ οἴνου τρεῖς ,ἵνα διαλαμπούσῃ τῇ ψυχῇ τῶν λογίων σπάσῃ

نقط ما يكون قريباً . إلا أنه يكون مقروناً على الرجل العامي الذي لا يحافظ على حواسه بتنـــاول الوجبة الأخف وبالتالي يدرك ما يقع أمامه فقط (١) .

ويرجع السبب في أن أبوالونيوس كان لا يرتدي الملابس المصنوعة من جلود الحيوانـــات إلى أن هذه الحيوانات كانت مدنسة في اعتقاده وكان يستعيض عن ذلك بملابس من الكتان (٢) .

وفي موضع آخر من نفس العمل يرد ذكر للوجبة الخفيفة التي كان يتناولها أبوالونيـــوس والتي كانت عبارة عن الخبز والثمار المجففة προγήματα والخضروات λάχανα وكـــانت

---

(١) cf. Arbesmann , ' Fasting . . . . ' op. cit. , p. 26 .
cf. Also Philostr . Vit . Apoll. VIII . 7 .
حيث يتحدث عن وجبته الخفيفة قائلاً : " هذه الوجبة بالنسبة لي ، أيها المالك ، تحـــافظ علـــى حواسي في نوع من الجو الجميل الذي يصعب وصفه ولا تدع أي شيء يصيبـــها بالارتبـــاك وتدرك كما لو كانت في ضوء مرآة ساطع . " :
τοῦτό μοι , ὦ βασιλεῦ , τὰς αἰσθήσεις ἐν αὐθρίᾳ τινὶ ἀπορρήτῳ φυλάττει , κοὐκ ἐᾷ θολερὸν περὶ αὐτὰς οὐδὲν εἶναι , διορᾶν τε , ὥσπερ ἐν κατόπτρου αὐγῇ , ...

(٢) Philostr . Vit . Apoll. VIII . 7 .
ἐσθῆτά τε ἣν ἀπὸ θηρσειδίων οἱ πολλοὶ φοροῦσιν οὐ καθαρὰν εἶναι φήσας λίνον ἠμπίσχετο καὶ τὸ ὑπόδημα κατὰ τὸν αὐτὸν λόγον βύβλου ἐπλέξατο .
" إن الكثيرين يلبسون ملابس مصنوعة من جلود الحيوانات الميتة يقول هو عنها أنـــها كـــانت غير طاهرة ، وكان يلبس ثوباً من الكتان ، وطبقاً لكلامه نفسه كان يلبس صنـــدلاً مـــن نبـــات البردى " . وعن تحريم لمس موسى الحلاقة لشعره يقول :
σοφοῦ δὲ ἀνδρὸς κόμης φειδέσθαι σίδηρος , οὐ γὰρ θεμιτὸν ἐπάγειν αὐτόν ,
" فليمتنع الرجل الحكيم عن استخدام الموسى لشعره ، لأن من غير المباح أن يستعمل هذا لنفسه :
cf. Philostr . Vit . Apoll. VIII . 7.

و من اللحوم βρώσεις التى كان يعتبرها غير طاهرة ومن الخمور التـــى تصيـــب العقـــل رتباك [١] .

ن الصوم فى مصر

نأتى بعد ذلك إلى النقطة الأخيرة والتى تتعلق بطقس الصوم فى مصر ، وقـــد ســـبق أن نا إلى رواية هيرودوت التى يذكر فيها أن الثيسموفوريا كانت قد جلبت من مصر إلـــى بـــلاد غريق . والواقع أن ما كان يحدث فى بلاد الإغريق فى الثيسموفوريا يشبه إلى حد كبير ما كان دث فى أعياد إيزيس وفى أعياد ديميتر التى كانت تقام فى مصر والتـــى كـــانت تعـــرف بـــ Demetria ? وهو ما أشار إليه المؤرخ بلوتارخوس بعد هيرودوت بعدة قرون فى مؤلفه "عن يس وأوزيريس" فى الفصل التاسع والستين :

" وبين الإغريق حدثت أشياء كثيرة شبيهة بالتى فعلها المصريون فى معابد إيزيـــس فـــى ن الوقت . وفى أثينا كانت النسوة يصمن فى الثيسموفوريا وهن جالسات علـــى الأرض ، وإن مل بيوتيا كن يحركن أروقة أخايا الثقيلة ويعتبرن هذا اليوم يوم عيد حيث كانت ديميتر فى حزن بب نزول كورى (إلى العالم السفلى). هذا الشهر فى البلياديس Pleades يكون مناسباً للبـــذر

---

cf. Philostr. Vit. Apoll. VIII . 8 .

καὶ εἰπὼν τοῦτο τὰς μὲν ἐμψύχους βρώσεις ὡς οὔτε καθαρὰς καὶ τὸν νοῦν παχυνούσας παρῃτήσατο , τραγήματα δὲ καὶ λάχανα ἐσιτεῖτο , καθαρὰ εἶναι φάσκων , ὁπόσα ἡ γῆ αὐτὴ δίδωσι , καὶ τὸν οἶνον καθαρὸν μὲν ἐφασκεν εἶναι πῶμα ἐκ φυτοῦ οὕτως ἡμέρου τοῖς ἀνθρώποις ἥκοντα , ἐναντιοῦσθαι δὲ τῇ τοῦ νοῦ συστάσει διαβολοῦντα τὸν ἐν τῇ ψυχῇ αἰθέρα .

" . . . وبعد أن قال هذا رفض تناول اللحوم بحجة أنها غير طاهرة وتجعل العقل مثقلاً، وكـــان يتناول الفواكه والخضروات قائلاً بأنها طاهرة وتخرجها الأرض نفسها بكثرة ، وقال إن الخمـــر شراب غير طاهر وأنه وصل للبشر من نبات محلى لكنه يهدم بنيان العقل ويصيـــب بالارتبـــاك المادة الأثيرية فى الروح " .

ويسميه المصريون بـ آثور Aθὼρ (هاتور) والأثينيون بـ پانيپسيون Pyanepsion وأهل بيوتيا بـ داماتريوس Damatrius " (١) .

وقد لاحظ هيرودوت أيضاً وجود عدد من المحظورات التي كانت موجودة في كل من بلاد الإغريق ومصر فذكر : " لا يحمل إلى المعابد ملابس من الصوف، ولا يدفن فيها ، ذلك أمر غير مسموح به . وهم يتبعون نفس الأسس (السائدة) فيما يسمى بالأسرار الأورفية والباكخية والتي تكون في الواقع مصرية وفيثاغورية . ذلك أنه لا يسمح لمن يشترك في هذه الأسرار أن يدفن في أكفان من الصوف" (٢).

وإذا كان هيرودوت قد خلط هنا بين الأورفية والفيثاغورية فإنه له العذر في ذلك لأن الأورفية والفيثاغورية قد امتزجتا قبل زمنه بوقت طويل ، والألواح الذهبية التي وجدت في مقابر إيطاليا وكريت والتي كان العلماء يعتقدون أنها أورفية هي فيثاغورية (٣) .

وقد ذكر هيرودوت عن الكهنة المصريين أنهم كانوا يصومون قبل تقديم التضحية προνηστεύσαντες δὲ θύουσι (١) .

---

(١) Plutarch . De Is. Et Os . 69 , 378 E

καὶ παρ' Ἕλλησιν ὅμοια πολλὰ γίγνεται περὶ τὸν αὐτὸν ὁμοῦ τι χρόνον , οἷς Αἰγύπτιοι δρῶσιν ἐν τοῖς Ἰσείοις . ..... ἔστι δ' ὁ μὴν οὗτος περὶ Πλειάδες σπόριμος , ὃν Ἀθὼρ Αἰγύπτιοι ,Πυανεψεῶνα δ' Ἀθηναῖοι , Βοιῶτοὶ δὲ Δαμάτριον καλοῦσι .

(٢) Herod. II . 81 .

οὐ μέντοι ἔς γε τὰ ἱρὰ ἐσφέρεται εἰρινέα οὐδὲ συγκαταθάπτεταί σφι· οὐ γὰρ ὅσιον . ὁμολογέουσι δὲ ταῦτα τοῖσι Ὀρφικοῖσι καλε-ομένοισι καὶ Βακχικοῖσι , ἐοῦσι δὲ Αἰγυπτίοισι καὶ Πυθαγορείοισι· οὐδὲ γὰρ τούτων τῶν ὀργίων μετέχοντα ὅσιον ἐστὶ ἐν εἰρινέοισι εἵμασι ταφῆναι .

cf. also George Sarton, A History of Science , New York (1970) pp. 199 – 200

(٣) cf. Cument (F.) Lux Perpetua (Paris : Geuthner 1949) pp. 248 , 406 apud Sarton , A History of Science, op. cit. , note 2 p. 200 and pp. 199 – 200 .

وهذه العادة كما يقول Otto لم تكن شائعة بين الإغريق وإذا كانت قد وجدت عند هيئة كهنوت زيوس الإيدى بكريت التى راعت امتناعاً عن اللحم فلابد أن هذا الخروج عن المألوف قد عتمد على تأثير أجنبى مصرى أو شرقى (١) .

ومن بين الأمور النادرة التى كانت مرعية فى بلاد الإغريق والتى أشار إليها المؤرخ سترابون امتناع كاهنة أثينا بولياس Athena Polias فى أثينا عن الجبن المصنوع محلياً بينما سمح لها أن تأكل النوع المجلوب من الخارج :

τινὲς δ' ἀπὸ τοῦ τὴν ἱέρειαν τῆς Πολιάδος Ἀθηνᾶς χλωρου τυροῦ ,τοῦ μὲν ἐπιχωρίου μὴ ἅπτεσθαι, ξενικὸν δὲ μόνον προσφέρεσθαι, χρῆσθαι δὲ καὶ τῷ Σαλαμινίῳ ,ξένην φασὶ τῆς Ἀττικῆς τὴν Σαλαμῖνα(٢) .

وقد ذكر بورفيروس أن الكهنة المصريين كانوا قد منعوا من استخدام أى طعام أو شراب ن خارج مصر :

τῶν μὲν οὖν ἐκτὸς Αἰγύπτου · γιγνομένων βρωμάτων τε καὶ

---

(١) Herodot . II . 40 :

προνηστεύσαντες δὲ θύουσι , καιομένων δὲ τῶν ἱρῶν τύπτονταιπάντες , ἐπεὰν δὲ ἀποτύψωνται ,δαῖτα προτίθενται τὰ ἐλίποντοτῶν ἱρῶν .

" وبعد أن يصوموا يضحون ، وبينما هم يحرقون الضحايا يضرب الجميع صدورهم ، وبعد أن يتوقفوا عن ضرب صدورهم يوضع أمامهم الطعام وهو الأجزاء التى بقيت من الضحايا " .

(٢) cf. W. Otto , Priester und Tempel in hellenistischen Agypten 2 (Leipzig and Berlin 1908) 167 f. apud Arbesmann , ' Fasting . . . . ' op. cit. , p. 8 .

(٣) Strabo , 9 . 1 . 11 .

وقد ترجمنا هذه الفقرة على النحو التالى : " إن البعض يقولون أن سلاميس تكون غريبة بالنسبة لأتيكا وأن كاهنة أثينا بولياس لا تلمس الجبن الطازج المحلى وإنما تستعمل فقط ما يكون مجلوباً من سلاميس " .

ποτῶν οὐ θέμις ἦν ἅπτεσθαι[1].

لكن من الصعب تصديق أن هذه القاعدة كانت سارية المفعول بالنسبة لكل الكهنة المصريين أو أن كل الكهنة المصريين كانوا يطبقونها بحذافيرها . وهو (بورفيريوس) يذكر أن المصريين كانوا يصومون أيضاً عن السمك وعن لحم بعض الحيوانات : " وفي مصر نفسها كانوا يصومون عن السمك وعن كل ذوات الأربع مثل الغير مشقوقة الظلف والمشقوقة أو التي لا تحمل قروناً "[2] .

ويتحدث هيرودوت عن عادة تحريم الاتصال بالنساء في الأماكن المقدسة أو تحريم دخولها عقب ملامسة امرأة دون اغتسال ويذكر أنها انتقلت من مصر إلى بلاد الإغريق : " إنهم (المصريون) أول من راعى من الناحية الدينية عدم مضاجعة المرأة في المعابد وألا تدخل إلى المعابد من تكون غير مغتسلة من النساء . ذلك لأن كل الشعوب الأخرى تقريباً فيما عدا المصريين والإغريق يضاجعون النساء في المعابد ويدخلون المعبد دون أن يغتسلوا بعد أن يضاجعوا النساء معتقدين أن البشر مثل سائر الحيوانات "[3] .

---

(١) Porphyr . De abst . IV . 7 .

(٢) Porphyr . ibid IV . 7 .

τῶν δὲ κατ' αὐτὴν τὴν Αἴγυπτον ἰχθύων τε ἀπείχοντο πάντων καὶ τετραπόδων ὅσα μώνυχα ἢ πολυσχιδῆ ἢ μὴ κερασφόρα·

وهذه القاعدة أيضاً من الممكن أنها كانت لا تنطبق على كل المصريين لأن من المصريين من كان يقدس السمك وبالتالي لا يأكله بينما كان يأكله آخرون وكذلك الأمر بالنسبة لبعض الحيوانات الأخرى ، وكانت تنشب المعارك بين الحين والحين بسبب هذا . وقد ذكر لنا المؤرخ بلوتارخوس في كتابه " عن إيزيس وأوزيريس " فصل ٧٢ جانباً من هذه المعارك

(٣) Herod. II . 64 :

καὶ τὸ μὴ μισγεσθαι γυναιξὶ ἐν ἱροῖσι μηδὲ ἀλούτους ἀπὸ γυναικῶν ἐς ἱρὰ ἐσιέναι οὗτοι εἰσὶ οἱ πρῶτοι θρησκεύσαντες . .... εἶναι κατάπερ τὰ ἄλλα κτήνεα·

وقد أورد لنا هيرودوت أيضاً عدداً من التحريمات التى كـانت متبعـة بيـن المصريين وخاصة بين الكهنة فذكر أن المصريين كانوا يختتنون بقصد الطهارة :

τά τε αἰδοῖα περιτάμνονται καθαρειότητος εἵνεκεν, προτιμῶντες καθαροὶ εἶναι ἢ εὐπρεπέστεροι .

وأن كهنتهم كانوا يحلقون جسـدهم كل يومين حتى لا تولد فيهم قملة *φθείρ* أو أى شىء آخر يؤثر على خدمتهم للآلهة :

οἱ δὲ ἱρέες ξυρῶνται πᾶν τὸ σῶμα διὰ τρίτης ἡμέρης , ἵναμήτε νσι(١) *.φθείρ μήτε ἄλλο μυσαρὸν μηδὲν ἐγγίνηταί σφι θεραπεύοτους θεούς*

وكما سبق أن أشرنا كان أتباع فيثاغورس يلبسون ثياباً من الكتان ويمتنعون عن أكل الفول ، وهى الأمور التى كانت مرعية فى مصر حيث أشار هيرودوت إلى أن الكهنة كـانوا يرتـدون ثوباً واحداً من الكتان وصنادل مصنوعة من ورق البردى وإلى أن المصريين كانوا لا يزرعـون الفول فى أراضيهم ولا يأكلون ما ينمو منه نيئاً ولا حتى مسلوقاً وكان الكهنة لا يحتملون رؤيتـه ويعتبرونه نبتة غير طاهرة :

ἐσθῆτα δὲ φορέουσι οἱ ἱρεές λινέην μούνην καὶ ὑποδήματα βύβλινα . .....

κυάμους δὲ οὔτε τι μάλα σπείρουσι Αἰγύπτιοι ἐν τῇ χώρῃ τούτε γινομένους οὔτε τρώγουσι οὔτε ἔψοντες πατέονται , οἱ δὲ δὴ ἱρέες οὐδὲ ὀρέοντες ἀνέχονται , νομίζοντες οὐ καθαρὸν εἶναί μιν ὄσπριον(٢) .

---

(١) Herod. II . 37 .

(٢) Herod . II . 37 .

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كثيراً مما كان قد حظر فى بلاد الإغريق كـــان محظوراً فى مصر أيضاً وأن اتصال الإغريق بمصر كان أمراً مؤكداً حيث كانت مصر والشرق عموماً قبلة الإغريق مثلما كانت بلاد الإغريق بعد ذلك قبلة الرومان ، وقد حـــاول هيـــرودوت نفسه فى مناسبات عدة ، ذكرنا بعضاً منها ، أن يثبت هذا الاتصـــــال .

وقد كان أحد ألقاب إيزيـــس لقب πολυώνυμος "أى ذات الأســـماء الكثـــيرة " . وإن ديميتر التى طوقت بها ايزيس كانت قد سميت بنفس الاسم ، وهو ما وردت الإشارة إليه فى شذرة من ترنيمة إلى ديميتر :

.....ὕ]μνου Δήμη[τρ]ος πολυωνύμου ἄρχόνται ἰστ[ανδί]
πλακ', ἀκούσατε , δεῦτε μέλισσαι[1] .

وقد احتوت ترنيمة أخرى لإيزيس محفوظة فى بردى أوكسيرينخوس على مجموعة مـــن الألقاب التى تشير إلى هذه الإلهة وآلهة أخرى طوبقت بها ومنها ديميتر فقد أطلق علـــى إيزيـــس لقب Θεσμοφορός ، وهو اللقب الذى أطلق على ديميتر أيضاً . وفى خطاب يرجع تاريخه إلى سنة ٢٤٤ ق.م موجود فى أرشيف زينون ترد الإشارة إلى التضحية بخنزير فى يوم الصوم الذى كان يقابل اليوم الثانى فى الثيسموفوريا الأثينية [2] .

وإلى جانب هذه التحريمات المذكورة يذكر ديودوروس الصقلى فى الكتاب الأول فقرة رقـــم ٨٠ أنه كان محظوراً على الكاهن المصرى أن يتزوج بأكثر من زوجة فى حين كان مســـموحاً لأى فرد من أفراد الشعب أن يتزوج كما يشاء :

Γαμοῦσι δὲ παρ' Αἰγυπτίοις οἱ μὲν ἱερεῖς μίαν , τῶν δ' ἄλλων
ὅσας ἂν ἕκαστος προαιρῆται·

(١) cf. C. H. Roberts ' A Fragment of a new Hymn to Demeter ' Aegyptus XII (1934) p. 448 .

(٢) cf. P. Oxy . XI , 1380; Ios Inscr 8 – 11 apud P. Oxy . XI , 1380 notes 119 –120 pp. 216 – 217 and P. Cairo – Zenon III , 59350 (244 B.C.)

وهنـــاك من الأدلـــة ما يشير إلى عبادة ديميتر فى مصر وإلى أنه كانت توجد احتفـــالات ام فى تكريمها تقابل الثيسموفوريا وتعرف بالـــ Demetria وإلى أنه كانت هناك وجبـــات أو أدب تقام على شرف هذه الإلهة وشرف إيزيس وسيرابيس [١] .

ففي دعوة يرجع تاريخها إلى القرن الثانى أو أوائل الثالث الميلادى وكان فيها المضيـــف لعل وظيفة exegetes " أى شارح ومفسر الأحلام " ترد الإشارة إلى إقامة وجبة العشاء فـــى معبد ديميتر :

Ερωτᾷ σαι διπνι[ῆ-
σαι ὁ ἐξηγητὴ[ς
ἐν τῷ Δημητρίῳ
σήμερόν ἥτις ἐσ-
τὶν ϑ' ἀπὸ ὥρ ας ζ[٢] .

وفى دعوة يرجع تاريخها إلى القرن الثانى الميلادى أيضاً ترد الإشارة إلى إقامـــة وجبـــة لعشاء على شرف إيزيس :

Ερωτᾷ σε Σαραποῦς
δειπνῆσαι εἰς ἱέρω-
μα τῆς κυρίας Ισιδος ,
ἐν τῇ οἰκίᾳ , αὔριον ,
ἥτις ἐστιν κϑ , ἀπὸ
ὥρας ϑ[٣].

ولمعرفة المزيد عن هذه البردية أنظر بحثنا الغير منشور : "عبادة الربـــة كيبيلـــى فـــى رومـــا " (١٩٩١) ص١٢٦ ، ص١٢٧ وانظر أيضاً :

Bell (H. I.) , Cults and Creeds in Graeco Roman Egypt , Liverpool (1954) p. 17 .

cf. Bell , Cults and Creeds ... op. cit. , pp. 17 , 21 .

P. Oxy. XII , 1485 .

P. Fouad I . 76 .

وفى وثيقة بردية من بردى زينون يرجع تاريخها إلى سنة ٢٥٨ ق.م وهى عبـــارة عـــن خطاب موجه من فتاة تدعى ساتيرا Satyra إلى زينون Zenon كانت تعمل عازفة على القيثارة κιθαρῳδός (=κιθαραοιδός) فى منزل أبوللونيوس تشرح فيه بالنيابة عن نفسها وعـــن أمها كيف أنهما لم تستلما حصتيهما من الثياب منذ أكثر من عام وأنهما لم تســـتلما جـــزءاً مـــن راتبهما . وقد كتبت الفتاة هذا الخطاب عندما كان أبوللونيـــوس وزينون يقومان برحلة فى الدلتـــا χώρα . ويهمنا فى هذا الخطاب ما يرد فى سطر رقم (٧) من إشارة إلى الاحتفال بأعياد ديميتر فى مصر :

6- .... [καὶ] περὶ τοῦ ὀψωνίου ὅλως οὐκ εἰλήφα-
αμεν
7- ἀλλ' ἡ ἄπαξ , καὶ τοῦτο δ σὺ τοῖς Δημητρίοις ἀπές]
ειλας δοῦναι ἡμῖν .....

" وفيما يتعلق بالمكافأة فإننا لم نستلم إطلاقاً سوى مرة واحدة وهذا الذى وعدت أن تمنحـــه لنا فى أعياد ديميتر . . . " (١) .

وعن الوجبات التى كانت تقام على شرف سيرابيس انظر البردية P. . Oxy. I , 110 والتى تقول كلماتها : " إن خايريمون Chaeremon يرجو رفقتك للعشاء على مائدة الســـيد ســـيرابيس فـــى السيرابيوم غداً الموافق الخامس عشر فى الساعة التاسعة " .

(١) P. Cairo – Zenon I , 59028 .

قائمة المصادر

1-Aristophanes Comoedias, Thesmophoriazusae,Lipsiae– Teubner, vol. II (1982).

2- Callimachus Hymns and Epigrams , The Leob Classical Library , London (1977) .

3-Cicero , De Divinatione , The Leob Classical Library , London (1953) .

4-Diodorus of Siculus , The Leob Classical Library , vol. I, London (1946) .

5- _____ , The Leob Classical Library , vol. III, London (1939) .

6- Diogenes Laertius , Lives of Eminent Philosophers , The Leob Classical Library, vol.II, London (1958) .

7- Euripides Fabulae , Orestes , Oxford Classical Texts , Oxford , Tom. III (1909) .

8-Gellius , The Attic Nights , The Leob Classical Library , vol. II, London (1948).

9-Homer , The Iliad, The Leob Classical Library, vol. II , London (1947) .

10-Homer Odessy , Books I – XII , With Introduction , Notes . . . . By W. W. Merry , Oxford (1870) .

The Leob Classical Library , vol. I , London (1946) . 11-Herodotus ,

The Works , The Leob Classical Library , vol. III, London (1923) . 12-Julian ,

The Leob Classical Library ,vol. X, London (1949) . 13-Livy ,

Metamorphorses , The Leob Classical Library , vols. I , II , London (1951) . 14-Ovid ,

Fastorum Libri VI , Lipsiae – Teubner (1989). 15- ____ ,

The Life of Apollonius of Tyana , The Leob Classical Library , vols. I , II , London (1912) . 16-Philostratus ,

Philosophi Platonici Opuscula Selecta Lipsiae – Teubner (1963) . 17-Porphyrii

Natural History , The Leob Classical Library , vol. VII , London (1956) . 18-Pliny ,

Isis and Osiris , The Leob Classical Library , vol. V , London (1957) . 19-Plutarch's Moralia,

Oxford Classical Texts , Oxford vol. I (1946) . 20-Platonis Opera ,

The Leob Classical Library , vol. IV, London (1954) . 21-The Geography of Strabo,

22-Virgil , Eclogues, The Leob Classical Library , vol. I , London (1965) .

23- P. Oxy. XI. 1380

24- P. Oxy. XII. 1485

25- P. Oxy. I. 110

26- P. Cairo –Zenon I, 59028

27- P. Fouad I, 76